مصر الغد

بقلم:
د. م. نادر رياض
www.naderriad.com

الانضباط المرورى والتنوير يبدأ بالمدارس

لو كان الأمر بيدى لوقفت بكل قوة ظهيراً ومؤيداً لخطة وزارة التربية والتعليم وكذا التعليم العالى التى من شأنها الارتقاء بسقف الطموحات المعلقة على خريج كل مرحلة دراسية، إذ إنه لا خلاف على أن تعليم الشباب هو أفضل استثمار محققاً أعلى عائد لصالح الفرد ومنظومة العمل والدولة جاعلاً من تحالف قوى الشعب العاملة طاقة بناءة لا يستهان بها باعتبارها ذاتية التنامي.

علينا أن نوجه الأنظار فى استحياء أن هذه الخطط الطموحة والتى نؤيدها بلا تحفظ مستبشرين خيراً بمستقبل الأجيال القادمة، إلا أن هذه الخطط يجب ألا تتم فى غيبة من منظومة التعليم الدولية والتى ثبت نجاحها مجدداً عبر الأحقاب الزمنية المتتالية، فعلى سبيل المثال يجب ألا نغفل مقررات دراسية ولا أقول علوماً دراسية تختص بتعليم الطلبة أساسيات التفكير العلمى (scientific thinking) ، يضاف لذلك أساسيات كتابة التقارير (report writing) إذ إنها أمور ذات فائدة للمرحلة الثانوية لها مردودها فى التعليم الجامعى.

لا يقل عن هذا بأى حال من الأحوال أن يتم تدريس دورات خلال مراحل التعليم الإعدادى والثانوى فى الأمور التى تحتاج تحسيناً فى السلوك العام والانضباط المفتقد حالياً والذى يشوبه كثير من العشوائيات مثال ذلك: تدريس قانون المرور وآدابه وأساسيات الأمان على الطريق وكيفية تجنب الحوادث سواء للمشاة أو قائدى السيارات - إتاحة دورات تدريب عملى على قيادة السيارات بأجر لمن يرغب تنتهى بمنحه رخصة قيادة سيارة مع بلوغه السن القانونية، وهو الأمر الذى من شأنه تأهيل فئات جديدة من قائدى السيارات يتمتعون بالانضباط والوعى واحترام القوانين، وبذا يتحقق للوزارة استيفاء شرطى التربية والتعليم.

يمكن إضافة دورات أو علوم خاصة بالتأمين بمختلف قنواته سواء لصالح الفرد أو لصالح الغير وبيان أثر ذلك على استقرار التعاملات بين أفراد المجتمع عند حدوث ما لا تحمد عقباه من حوادث أو غيرها بما يعوض به المجتمع الطرف المضار عما وقع عليه من ضرر وهو الأمر الذى يخفف كثيراً من الاحتقان والعداوة وحالات الثأر الناجمة عن عدم قدرة المتسبب فى الضرر على رفع الضرر عن المضار.

قد يتطلب الأمر أن يتم تدريس أساسيات قواعد عمل البنوك والمصارف كأحد الروافد الهامة فى تمويل اقتصاديات الفرد والمؤسسة والدولة وكيفية احتساب أعباء القروض، كذا التعريف بالمصطلحات المصرفية مثل الحساب الجارى، دائن/ مدين، الاعتمادات المستندية/ خطابات الضمان وأنظمة الادخار وفوائده..

مبلغ أملى ألا يكون اهتمامنا مقصوراً على تعليم الحضارة المصرية القديمة فقط بل أن يمتد ذلك ليشمل حضارات أخرى من الشرق والغرب.

أرجو ألا يكون فى اجتهادى هذا مدلياً ببعض الأفكار التى رأيتها مفيدة دون ادعاء مزاحمة أو مزايدة على خبرائنا المتخصصين فى شئون التعليم النشء والتعليم العالى، إذ إنه فى النهاية لن يصح إلا الصحيح وعلى مؤهلاتنا وشهاداتنا العليا أن تكون على مستوى الندية مع المؤهلات الدولية ليتسنى لأبنائنا العمل فى الخارج إذا أرادوا دون الحاجة لاستكمال دراسة إضافية (معادلة).

إننى لعلى ثقة من أن هذه الإضافات للمناهج الدراسية شأن مصرى لا يتعارض بل ويتكامل مع منظومة التعليم الدولية مؤكداً على أن الانضباط المرورى سلوكاً وأداء يبدأ من المدرسة وهو أمر تنبهت له الولايات المتحدة مبكراً فأدخلته فى مناهجها التعليمية بالمرحلة الثانوية.

■ رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى